الله منه فيزدادوا غبطة وسرورًا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم
عده ويزدادوا غيظًا وحسرة من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب
وشماتتهم عليهم لبقائهم في دار العقاب والحجاب جثيا على ركبهم
لما يدهمهم من هول المطلع ودهشهم او لانه من توابع التوافق للحساب
قبل التواصل الى الثواب والعقاب ونظيره الاية الاتية وترى كل امة
جاثية ثم لننزعن من كل شيعة امة شاعت ملة ايهم اشد على
الرحمن عتيا اكثر عصيانًا واكثر طغيانًا فنطرحهم فيها بيانا وعيانًا
وافاد الاستاد ان من تقدم اليوم عليهم في الضلال والاضلال ضوعف
غدًا عليه العذاب والاغلال ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليًا
اي اولى بالمصلى او صليهم اولى وافاد الاستاد ان من كان في عتوه اليوم
اشد عتوًا وادلالا كان في النار غدًا ابعد من الله واشد عقوبة واذلالًا
وان منكم ما منكم من احد ايها الانسان الا واردها واصلها او حاضر
دونها او مار بجسرها فانه ممدود على متنها يمر بها المومنون وهي
خامدة ويطرح فيها الظالمون وهي غايظة كان ورودهم على ربك حتمًا
مقضيًا واجبًا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدًا من غير
خلفه او حلف به من غير تصور حنثه واما قوله تعالى فاولئك عنها
مبعدون فالمراد عن عذابها لما ورد من ان بعض المومنين في الجنة
يقولون اليس قد وعدنا ربنا ان ندخل النار فيقال لهم عبرتم وما شعرتم
وفي حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفأ لهبي ثم ننجي
وقرأ الكسائي بالتخفيف اي نخلص ونبعد وننجي الذين اتقوا بحسب
مراتب تقواهم من سابق ولاحق فيساقون الى الجنة ونعيمها ونذر
الظالمين فيها جثيًا كما كانوا مع زيادة احساس المها واذا تتلى
عليهم اياتنا بينات واضحات المباني ظاهرات المعاني مع الايجاز

المقرون

المقرون بالاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او في حقهم
اي الفريقين من المومنين والكافرين خير مقامًا مكانا وقرأ ابن كثير
بالضم اي موضع اقامة واحسن نديًا مجلسًا ومجتمعًا ومابًا او قومًا
ومقرًا واصحابًا واحبابًا والمعنى انهم لما سمعوا الايات مع دلالتها
على حقيقة الايمان بها وعجزوا عن معارضتها والدخول عليها بمناقضتها
اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وانواع لذاتها والاستدلال
بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم
على الحال وعدم تدبرهم في المآل او يقيسون العقبى بتقديره وتوهمهم
على الدنيا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثًا متاعًا ومتجرًا ورئيًا
منظرًا او مفخرًا وقرأ قالون وابن ذكوان بان قد مر ريًا والمعنى ان هولا
سينخرطون في سلك من تقدمهم وسيلقون ما يستوجب عملهم فهم مغرورون
بجاههم ومالهم في الدنيا الفانية وغافلون عن احوال معادهم ومآلهم
في العقبى الباقية وجاهلون بان تمتعهم بما لهم من صورة انعام استدراج
وليس باكرام كما بينه بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن
مدًا فليزد له مددًا في امره ومددًا في عمره ويمهله في طول امله وسوء
عمله وافاد الاستاد ان الله يمهل الكفار والفجار ليركنوا الى اباطيل
افعالهم ويغتروا بسلامة احوالهم فبينما هم في غفلة الامهال والاغترار
بسلامة الاحوال اذ يغشاهم التقدير بصنوف الاهوال حتى اذا راوا
ما يوعدون اما العذاب في الدنيا عاجلًا واما الساعة اي ساعة
العقاب في العقبى آجلًا فسيعلمون اي حينئذ من هو شر مكانًا من
الفريقين واضعف جندًا من الطايفتين بان عاينوا خلاف ما قدروه
وعاد ما متعوا به عكس ما تصوروه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
هداية ورعاية تنفعهم بداية ونهاية وفيه ايما الى ان تمتيع الكافر وامهال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)